المحاضرة: اخلاقيات المهنة:

تمهيد:

تسعى جميع المنظمات سواء العامة أو الخاصة إلى صياغة مدونة سلوكات أو ميثاق أخلاقيات المهنة أو العمل يتناسب وطبيعتها وأهدافها، و يتضمن مجموعة من القيم والقواعد السلوكية الموجهة والمرشدة للعاملين فيها، بحيث يشكل مرجعية أخلاقية مهنية يحدد الصحيح من الخطأ في السلوك التنظيمي.

إن مدونة أخلاقيات المهنة يشكل كذلك معلما يحمل الطابع الإلزامي لجميع الموظفين، بهدف السير الجيد للمنظمة أو المؤسسة.

مفهوم أخلاقيات المهنة:

وكلمة الأخلاق في الاصطلاح تطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس، محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق أو سيئ الأخلاق بناء على ما سبق، فان الأخلاق شاملة وهي شكل من أشكال الوعي الإنساني، يقوم على ضبط وتنظيم السلوك في كافة مجالات الحياة دون استثناء، في المنزل مع الأسرة وفي التعامل مع الناس، وفي العمل وفي السياسة وفي العلم وفي الأمكنة العامة، والدين أساسا جاء لتنظيم حياة الانسان وعلاقاته.

تعريف المهنة هي:" الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية وبعض الممارسات والتطبيقات التي تضم الأنشطة والخدمات المفيدة، وتوفر قدرا من المهارات الفنية المتخصصة والانتاج الفكري المتخصص، وقواعد أخلاقية وسلوكية تنظم العمل بين المهنيين وزملائه.

تعريف أخلاقيات المهنة تعرف بأنها:

" نظام من المبادئ الأخلاقية التي تحدد السلوك الصحيح والسلوك الخاطئ بالنسبة لأعضاء المهنة الواحدة" **وتعرف** أيضا بأنها: " مجموعة المبادئ والمعايير التي تعد مرجعا للسلوك المطلوب لأفراد المهنة الواحدة، والتي يعتمد عليها المجتمع في تقييم أدائهم ايجابا أو سلبا ".

أخلاقيات المهنة أيضا هي: " المبادئ والمعايير والمثل التي يلتزم بها أفراد المهنة عند ممارستهم لها، وذلك للحفاظ على مستوى المهنة وعلى حقوق المنتسبين لها، وحتى المستهدفين منها"

هذه المعايير تهدف إلى التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطأ في سلوكات وأداء المشتغلين بالوظائف.

كذلك **أخلاقيات المهنة** هي:" تلك المبادئ السلوكية، المطلوب الالتزام بها من طرف المنتمين للمهنة، حتى يؤدون مهامهم وواجباتهم على الوجه الأكمل، قد تكون هذه المبادئ السلوكية رسمية عبارة قواعد ولوائح واجبة التنفيذ أي مهام مهنية، وقد تكون غير رسمية، اي أقل التزام مثل التواضع والتحية...الخ، أي عبارة عن آداب سلوكية عامة، وبالتالي فأخلاقيات المهنية عبارة عن تطبيق السنن والقواعد الأخلاقية السائدة في المجتمع على معاملات الأعمال وفي المؤسسات.

وتتميز أخلاقيات المهنة بالطابع الجبري لقوانينها وقواعدها، كتحريم الرشوة والاحتيال والاختلاس والإهمال... الخ، لان عدم الالتزام بها يؤدي الى تطبيق آليات الثواب والعقاب، حتى لا تبقى تلك السنن مجرد حبر على ورق.

وعليه فأن أخلاقيات المهنة كما يرى الكاتب جيمس فوكادو في كتابه "المؤسسة الأخلاقية، أداء الأعمال الصحيحة بالطرق الصحيحة" هي بوابة الوصول لتحقيق الأهداف أو الأرباح؛ حيث قال: " إذا حضرت الأخلاق فلا وزن لاي فشل يصيبك، و اذا غابت الأخلاق فلا وزن لاي نجاح تصيبه"، عكس ما تراه المدرسة البراغماتية النفعية في أن الغاية تبرر الوسيلة.

أهداف أخلاقيات المهنة:

ان أهم ما تستهدفه مدونة أو ميثاق أخلاقيات المهنة في أي مؤسسة هو ما يلي:

- اضفاء الطابع الأخلاقي والنزاهة والأمانة على مهام الوظيفة أو المهنة، أي ربط الأعمال والتجارة بالمعايير الأخلاقية، ونفي مقولة أن الأعمال والأخلاق لا يجتمعان.

- المعاملة الحسنة والطيبة لمختلف المتعاملين مع المهنة، سواء الزملاء أو المراجعين...الخ.

- تحديد وتوضيح العلاقة بين الموظف ومختلف المستويات الوظيفية عموديا وأفقيا.

- الحفاظ على حقوق الموظفين وحمايتهم من التعسف والظلم.

- إنجاز الأعمال بكل جودة وكفاءة.

- إيجاد آليات للتقييم والرقابة الذاتية لسلوكات الموظفين.

- قطع الطريق أمام مظاهر الفساد الإداري والمالي والأخلاقي، أي ضبط السلوك الوظيفي وفق القواعد والقوانين السارية.

أهمية أخلاقيات المهنة

يعود سياق ظهور مفهوم أخلاقيات المهنة الى مرحلة زيادة وعي المجتمعات والمستهلكين ومستواهم الثقافي، رغم ارتباط الأخلاق والمعاملة الحسنة بالجذور الدينية وخاصة الاسلام، الذي حث على حسن الأخلاق واحترام الغير، حتى مع اختلاف العقيدة أو الجنس أو اللون... وحرم التعرض للآخرين في أنفسهم أو أمالكهم أو شرفهم...الخ.

اضافة الى ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي نتيجة التطور التكنولوجي والفكري، فقد لعبت المنافسة الاقتصادية الشرسة بين الشركات والمؤسسات على استقطاب الجمهور وجذبه نحو سلعها أو خدماتها، دورا كبيرا في زيادة الاهتمام بأخلاقيات المهنة .

وعليه، فان تطبيق مبادئ أخلاقيات المهنة نتيجة التزام الجميع - مسؤولين وموظفين و عملاء - بأخلاقيات المهنة أو العمل، لها نتائج إيجابية و أهمية كبيرة تتمثل اهمها فيما يلي:

بالنسبة للموظفين:

- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع أفراد المنظمة والمجتمع، كل حسب مقدرته وكفاءته.

- تحسين مناخ أو جو العلاقات الاجتماعية والمهنية.

- تنمية روح الانتماء والولاء لديهم نحو المؤسسة.

- زيادة كفاءة أداء ومردود العاملين نتيجة الرضا والثقة والاستقرار النفسي.

- تقليل مظاهر الصراع والنزاعات المهنية.

بالنسبة للمؤسسة:

- تحسين سمعة وصورة المنظمة أو المؤسسة ودرجة قبولها في المجتمع وفي السوق.

- اسناد المهن والوظائف لأفضل وأكفأ الأفراد، وأخلصهم في العمل وتقديم أعلى درجات الأداء.

- اتاحة الفرصة للمجتهدين بالتقدم والنمو والإبداع الاداري والمهني .

-تقليل تكاليف إنتاج السلع والخدمات، وتوفير أموال وجهود وأوقات مهمة.

-تقويم وتصحيح الأخطاء المهنية من خلال عملية التوجيه والإرشاد السلوكي، بما يحقق أهداف المؤسسة.

- حصول المؤسسة الملتزمة بأخلاقيات المهنة على شهادات اعتراف وطنية ودولية مثل (إيزو ...9000 الخ.)

بالنسبة للمجتمع :

واظهار آثارها على كل فئات المجتمع.

- إحداث تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة.

-زيادة ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة وأعوانها.

ومن آثار أخلاقيات المهنة كذلك على المجتمع، هو انتشار القيم والمبادئ الأخلاقية وروح التمدن وتكريسها في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، والعكس صحيح طبعا .

فسيادة العدل والأمانة والنزاهة المؤسسية داخل المنظمات، ينعكس ايجابا على الوسط الاجتماعي والاقتصادي ومختلف المعاملات، ويريح الأفراد الموظفين ويشحنهم بشحنات ايجابية، ويوطد أواصر العلاقات الأسرية والاجتماعية، ويطبعها بطابع التعاون والتفاهم والتكامل، كانعكاس للرضى الوظيفي الناجم عن الالتزام السلوكي الأخلاقي داخل المؤسسة.

مبادئ أخلاقيات المهنة:

-الكفاءة:

أي الجدارة والاستحقاق، وهو القدرة على القيام بالوظيفة وتنفيذ مهامها وتحقيق أهدافها بكل فعالية ونجاعة.

-الالتزام:

وهو الاستقامة وتطبيق أو احترام الواجبات الوظيفية، من وقت الدخول والخروج، والحفاظ على الممتلكات، والأموال، وأسرار الوظيفة، واتقان العمل وجودته...الخ.

- حسن المعاملة والليونة:

سواء مع الرؤساء أو المرؤوسين أو المراجعين، أي احترام الجميع أو عدم السخرية أو الاستهزاء أو الانتهازية أو التعسف والظلم والتكبر .

-عدم إساءة استخدام المنصب: أي عدم استغلال النفوذ والسلطة لتحقيق مآرب شخصية، وعدم استعمال ممتلكات المهنة لأغراض خاصة لتبادل منافع خارج القانون.

-الموضوعية وعدم التحيز: أي المساواة في التعامل المهني مع الزملاء أو المرؤوسين أو المراجعين وعدم التحيز حسب الانتماء السياسي أو الجهوي أو الطائفي...

- تحمل المسؤولية: أي عدم التهرب من تحمل تبعات الأخطاء المهنية سواء المقصودة أو غير المقصودة، حتى يحافظ الموظف أو المسؤول على مصداقيته أمام الجمهور .

التخلق بالآداب العامة: أي أن تكون تصرفات الموظف وسلوكاته مهذبة عادات وتقاليد وخصوصيات الآخرين وقيم المجتمع الذي يعمل فيه في اللباس والكلام والأعمال...الخ، وأن يكون متواضعا ومتفتحا على محيطه، مقدرا لجهود الاخرين ملتمسا العذر لأخطائهم ، محبا لمهنته، مجتهدا ومثابرا ومخلصا لمؤسسته ، ويقدم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.

مصادر اخلاق المهنة:

1) منظومة الاخلاق الخاصة بالفرد.
2) منظومة القيم السائدة في المجتمع:
3) لوائح وآداب المهنة .

وسائل ترسيخ اخلاقيات المهنة :

_ تسعى العديد من المؤسسات الى ترسيخ قواعد عامة لأخلقة أنظمة العمل من خلال ما يلي:
_ تنمية الرقابة الذاتية في العمل.
_ وضع أنظمة لمنع الاجتهادات الفردية.
_ محاسبة المسؤولين من الإطارات والموظفين.
_ التقييم المستمر للموظفين.

نموذج عن ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية:

تصدر جميع المؤسسات الجامعية مدونة سلوك وميثاق للأخلاقيات والآداب الجامعية، لكي يكون مرجعية تضم جملة من المبادئ العامة والقيم والمعالم الكبرى، ذات مقاييس عالمية ومتفق عليها، و التي تحدد وتوجه قواعد العمل والتسيير ومختلف السلوكات والممارسات في الحياة الجامعية في كل جوانبها وأطرافها؛ للأساتذة وللطلبة وللموظفين الاداريين والعاملين في مختلف المستويات على حد السواء، حتى تضمن هذه الجامعات مشروعية وجودها ومصداقيتها البيداغوجية والعلمية .

و كمثال تقوم مدونة أخلاقيات جامعة 8 ماي 1945 بقالمة على عدة مبادئ أساسية توضح الحقوق والواجبات والالتزامات لكل طرف من أطراف الأسرة الجامعية، حيث تسعى من خلالها للوقاية من الوقوع في الانحرافات والفساد بمختلف أشكاله ومصادره، ومن بين هذه المبادئ ما يلي:

- النزاهة والاخلاص.

- الحرية الأكاديمية.

-المسؤولية والكفاءة .

-الاحترام المتبادل.

- وجوب التقيد بالحقيقة العلمية والموضوعية والفكر النقدي.

- الانصاف.

- احترام الحرم الجامعي.

كما توضح المدونة أو الميثاق الأخلاقي للجامعة ما يقع على عاتق كل طرف من واجبات والتزامات، وما له من حقوق وامتيازات، مثل ضرورة توفر الكفاءة والنزاهة وعدم التحيز والشفافية في سيولة المعلومات والسرية في الملفات الادارية والبيداغوجية وعدم الغش والتزوير والمعاملة العادلة وتكافؤ الفرص وحق الطعن والتمثيل النقابي والحق في الأمن ونظافة المحيط...الخ.